دلالة التراكيب في (سورة العلق)

أ.م.د. ظافر عبدالله محمد*

Dhaferabdulla@uomosul.edu.iq

رقم الموبايل : ٠٧٧٢٩٣٥٩٢٠٦

الملخَّص:

تعد سورة (العلق) كنزًا من كنوز القرآن الكريم إذ هي أول سورة نزلت من القرآن الكريم ، وهي غزيرة بمفاهيمها ومنها الدعوة الى القراءة التي هي آلة العلم ، فبه يتلمس الإنسان طريقه نحو الخير ونفع البشرية وبناء الحضارة والتنمية العلمية المستدامة، ومصدره هو الله. منه يستمد الإنسان كل ما علم، وكل ما يعلم. وكل ما يفتح له من أسرار هذا الوجود، ومن أسرار هذه الحياة، ومن أسرار نفسه. فهو من هناك. من ذلك المصدر الواحد الذي ليس هناك سواه. وتذكر السورة الكريمة بالرجعة إليه سبحانه وتعالى في كل شيء وفي كل أمر، وفي كل نية، وفي كل حركة، فليس هناك مرجع سواه. إليه يرجع الصالح والطالح، وسنقف على ذلك من خلال ظواهرها اللغوية، فإنها غزيرة في صيغها الاسمية والفعلية وتنوع تراكيبها وتعدد أساليبها، غنية في دلائلها ومعانيها، فلا سبيل إلى فهمه إلا من جهة لسان العرب، فيتوجب أن يكون المفسر على دراية بقوانينها وأسرارها، عالمًا بأساليب العرب في الكلام، ليتسنى له توضيح معانيه والوقوف على مقاصده. فجاء هذا البحث ليسهم في تبيين فضلها، والكشف عن آثارها المهمة في توضيح معاني القرآن الكريم. وذلك من خلال تمهيد، وأربعة مباحث ، تحدثت في المبحث الأول عن دلالة الجملة الفعلية أثرها في استنباط هذه المعاني ، والثاني ذكرت دلالة الجملة الاسمية وأثرها في استنباط هذه المعاني ، ثم خاتمة أجملت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وقائمة المصادر والمراجع .

الكلمات المفتاحية : دراسة قرآنية , السياق القرآني, تحليل لغوي , دلالة .

* جامعة الموصل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية.

المقدمة:

الحمد لله الذي علَّم بالقلم علَّم الإنسان ما لم يعلم , والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله الاطهار وصحابته الاخيار وسلم ...

أما بعد :

فمن دواعي سروري , دراسة سورة من سور القرآن الكريم , إذ ما زال هذا القرآن دفَّاق في معانيه , ومستمر العطاء لا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد, ولابتغاء الاجر العظيم من الله تعالى بالتدبر في سوره العطرة, وقد اخترت سورة العلق إذ هي من السور التي ترشد الى بناء الإنسان بناءًا صحيحًا , وعمارة الأرض ليكون خليفة الله فيها بالحق , وكذلك فيها تحذير للانسان الطاغي المخرب , وسوء عاقبته , وصوَّر القرآن الكريم ذلك , وعبَّر عنه باللمسات المتقطعة في خفة وسرعة , وذلك بأسلوب قرآني فريد. فاخترت موضوعا عن تراكيب السورة ودلالاتها , فكان عنوان البحث (دلالة التراكيب في (سورة العلق)), أن هذه الدراسة تكشف عن انماط التركيب القرآني, واستنباط ما فيه من ظواهر اسلوبية وفنية ... وكيف تتخير هذه التراكيب تخيرًا دقيقًا فريدًا لتدل على معانيه في دقة واحكام وكيف تقع الفاصلة من الآية موقع الجزء الذي به تمام المعنى ووفاؤه, من خلال خطة سرت في ضوئها وهي :

تمهيد ذكرت فيه دراسة عن (سورة العلق) وخصائصها , ثم انتقلت الى المبحث الأول وتضمن دلالة التراكيب في أول خطاب إلهي للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحثه على طلب العلم, في أول خمس ايات من سورة العلق , وتحدث المبحث الثاني عن دلالة التراكيب في طغيان الإنسان واستكباره . من الآية(٦-٨) من سورة العلق , واحتوى المبحث الثالث على دلالة التراكيب في طغيان من ينهى عن الصلاة . والآيات (العلق:٩-١٤) , وأخيرا تحدث المبحث الرابع : دلالة التراكيب في دفاع الله تعالى عن عباده . الآيات (العلق: ١٥-١٩) , ثم خاتمة لخصت فيها البحث , وقائمة المصادر والمراجع.

التمهيد:

(سورة) العلق تسع عشرة آية وهي مكية .

تسميتها: سميت سورة العلق، لذكر (العلق) فيها وهو الدم المتجمد, وتسمى سورة (أقرأ) أو بِـ(الْقَلَم) لأن الله سبحانه افتتحها بقوله:﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ﴾[1] (العلق: ١-٢).

(١) ينظر: مفاتيح الغيب , الرازي : ٣٢ / ٢١٥ , والتحرير والتنوير , ابن عاشور : ٣٠ / ٤٣٤. .

وهي أول ما نزل من القرآن الكريم : عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: «ما أنا بقارئ» ، قال: " فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني، فقال: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣﴾ [العلق: ١-٣] " [١].

مناسبتها لما قبلها: ذكر الله تعالى في سورة التين أنه خلق الإنسان في أحسن تقويم، وهذا بيان للصورة، وذكر هنا أنه: خَلَقَ الإنسان مِنْ عَلَقٍ وهذا بيان للمادة. وذكر تعالى في هذه السورة من أحوال الآخرة بيانًا توضيحيًّا لما ذكر في السورة السالفة[٢].

أغراضها : تلقين محمد صلى الله عليه وسلم الكلام القرآني وتلاوته والإيماء إلى أن علمه بذلك ميسر لأن الله الذي ألهم البشر العلم بالكتابة قادر على تعليم من يشاء ابتداء , ولفت النظر الى خلق الله الموجودات وخاصة الإنسان خلقا عجيبا من علقة فذلك مبدأ النظر, وتهديد من كذَّب النبيَّ- صلى الله عليه وسلم- وتعرض ليصده عن الصلاة والدعوة إلى الهدى والتقوى. وإعلام النبي- صلى الله عليه وسلم- أن الله عالم بأمر من يخاصمه وأنه قامعهم وناصر رسوله الكريم . وتثبيت الرسول على ما جاءه من الحق, والصلاة, والتقرب إلى الله تعالى[٣] .

ودلالة التركيب دراسة لغوية معمقة إذ تكون بين نصين, أو أكثر فتفيد فهما زائدا على اللفظ المفرد لايدركه إلا النادر من أهل العلم, والدارسين , ويعرَّف بأنه : أن يدل يدل نصان أو أكثر على معنى لا يدل عليه أحدهما بمفرده وإنما يفهم من اجتماع النصين أو النصوص[٤] .

المبحث الأول : دلالة التراكيب في أول خطاب إلهي للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحثه على طلب العلم

وهي خمس آيات قال تعالى : ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ (العلق: ١-٥).

تعد (سورة العلق) أول سور القرآن الكريم نزولا , وهذه الآيات الكريمات المباركات, هنّ أول ما أنزل على النبي -صلى الله عليه وسلم- في غار حراء, وهنَّ أول رحمة رحم الله بها العباد ، وأول نعمة أنعم الله بها عليهم، حيث تميَّزتْ بانها جمعتْ صورًا متعددة للانسان من حيث طبيعته

(١) صحيح البخاري ، الامام البخاري ,باب بدء الوحي : ٧/١ رقم الحديث (٣) .
(٢) ينظر: تفسير المراغي, المراغي:٣٠ /١٩٧ .
(٣) ينظر :التحرير والتنوير: ٣٠ / ٤٣٤.
(٤) ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة , د. محمود عكاشة : ٧٢ .

المادية فتكلَّمتْ عن نشأته وخلقه من علقة, وطبيعته النفسية, فميَّزتْ بين إنسان الخير وهو صاحب العلم والإيمان, ومن كرمه تعالى على الإنسان أن منَّ عليه بالعلم, وعلمه ما لم يعلم، فشرفه وكرمه بالعلم، وهو القدر الذي امتاز به أبو البرية آدم –عليه السلام– على الملائكة, وإنسان الشر وهو صاحب الدنيا والهوى, الذي يتمادى في الطغيان والشرور, وخُتِمَتْ السورةُ المباركةُ بتهذيب النفس من خلال العبادة, والأمر بالسجود والتقرب الى الله تعالى, كما بدأت بما يهذب النفس من خلال الأمر بالقراءة لاسيما قراءة كلام رب العالمين ليقترن العلم بالعمل ويتناسق البدء مع الختام[١] .

ومن خلال دراسة تراكيب السورة المباركة سنقف على بعض أسرارها المعجزة , ومعانيها الدقيقة .

أولا : قوله تعالى ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾ (العلق : ١) .

ابتدات السورة الكريمة بهذه الجملة الفعلية التي لا محلّ لها من الاعراب, وهي ابتدائيّة, فالفعل ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ أي: اقرأ ما أنزل عليك من القرآن الكريم, مفتتحًا باسم ربك، وهذا الفعل بهذه الصيغة يدل على الأمر, الذي هو طلب الفعل على جهة الاستعلاء, وهو (مستعمل في حقيقته من الطلب لتحصيل فعل في الحال , أو الاستقبال، فالمطلوب بقوله: اقرأ أن يفعل القراءة في الحال أو المستقبل القريب من الحال، أي أن يقول ما سيملى عليه، والقرينة على أنه أمر بقراءة في المستقبل القريب أنه لم يتقدم إملاء كلام عليه محفوظ فتطلب منه قراءته، ولا سلمت إليه صحيفة فتطلب منه قراءتها)[٢] مع أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أميًّا إلا أنه طلب منه القراءة لتهيئة ذهنه لما سيلقى عليه صلى الله عليه وسلم من وحى القرآن الكريم، أي: لتكن قراءتك ملتبسة باسم ربك. وبقدرته وإرادته، لا باسم غيره، فهو– سبحانه– الذي خلق الأشياء جميعها، والذي لا يعجزه أن يجعلك قارئا، بعد كونك لم تكن كذلك. وفيه بيان فضل الله على رسوله الكريم بانزاله هذا القرآن المعجزة الخالدة وتذكيره باول النعماء وهو يتعبد ربه بغار حراء . ولم يذكر لفعل ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ مفعول، إما لأنه نزل منزلة اللازم وأن المقصود أوجد القراءة، وإما يكون الفعل متعديا ولم يذكر مفعوله لظهور المقروء المقدر من قرينة المقام، وتقديره: اقرأ ما سنلقيه إليك من القرآن, ولا أن مفعوله قوله تعالى: ﴿ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾ على أن الباء زائدة كما قيل, بمعنى: اذكر ربك، بل هي أصلية , ومعناها الملابسة وهي متعلقة بما عندها , أو بمحذوف وقع حالًا. أي: اقْرَأْ مبتدئا , أو مفتتحا بِاسْمِ رَبِّكَ, أي: قل بسم الله ثم اقرأ وهو ظاهر في أنه لو افتتح بغير اسمه عز وجل لم يكن ممتثلًا. أو أن يكون حذف المفعول لإرادة العموم، أي خلق كل المخلوقات، أو يكون تقديره : الذي خلق الإنسان اعتمادًا على ما يرد بعده من قوله خلق الإنسان، وقوله﴿ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾, الباء فيها وجوه: قد تكون زائدة كما مر

(١) ينظر: تفسير القران العظيم , ابن كثير :٨ /٤٣٧ .
(٢) التحرير والتنوير : ٣٠/ ٤٣٥ .

آنفًا, أو أصلية, ولها معان منها : قد تأتي بمعنى الحال، أي: اقرأ مُفْتِتحاً باسمِ ربّك، حال الملابسة، والمصاحبة , ويكون المجرور في موضع الحال من ضمير اقرأ الثاني مقدمًا على عامله للاختصاص، أي اقرأ ما سيوحى إليك مصاحبًا قراءتك﴿ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾, فالمصاحبة مصاحبة الفهم , والملاحظة لجلاله , أو قد تأتي للاستعانة اذا افتتح كلام بعد جملة اقرأ وهو أول المقروء، أي قل: باسم الله، فيجوز أن تتعلق بمحذوف تقديره: ابتدئ, ويجوز أن تتعلق بـ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ الثاني فيكون تقديمه على معموله للاهتمام بشأن اسم الله. ومعنى الاستعانة باسم الله ذكر اسمه عند هذه القراءة، وإقحام كلمة ﴿ بِٱسۡمِ ﴾ لأن الاستعانة بذكر اسمه تعالى لا بذاته, وهذا الوجه يقتضي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: بسم الله حين تلقى هذه الجملة, وقد تكون الباء بمعنى (على) كقوله تعالى: ﴿ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ ﴾(آل عمران:٧٥)، أي على قنطار. والمعنى: اقرأ على اسم ربك، أي على إذنه . والمعنى الأول أولى بالتأويل وأكثر انسجامًا مع النص الشريف[١]، وقال سبحانه:﴿ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾ بمعنى أنه موصوف بالربوبية، وهذا الوصف ينبئ ويشير الى كمال الرأفة والرحمة والرعاية بشأن المربوب, لانَّ معنى الرب هو السيد المربي الذي يسوس مسوده ويربيه ويدبره ومن معانيه ايضا المالك, والثابت, والمعبود, والمصلح, والصاحب, والخالق[٢] . ومن هنا نلحظ أنه لم يستعمل القرآن الكريم لفظ الجلالة (الله) لما في لفظ الرب من معنى الذي رباك ونظر في مصلحتك, ورعاك, ودبر أمرك، ومجيء الخطاب بهذا الأسلوب والصياغة فيه دلالة على الاختصاص والتأنيس للرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم–، بمعنى: ليس لك رب غيره تتوجه اليه. ومجيء (الذي) الاسم الموصول بعد (ربك) ليصفه –سبحانه وتعالى– بأنه الخالق، وهو المنشئ والموجد للعالم دون سواه . وقد جاء بالصفة التي هي أقرب الصفات إلى معنى الربوبية ،ومن أدل الأوصاف على وحدانيته. فقال:﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ للتذكير بنعمة الخلق فهي من أعظم النعم، وعليها تترتب جميعها, وهي الصفة التي يسلم الجميع بها فبدأ بها[٣], ولان الخلق (محسوس بالعين فهو أعلق بالفهم، وأقرب إلى التصور، وأدل على الوجود وعظيم القدرة، وكمال الحكمة، فكان البداءة به في هذه السورة التي هي أول ما نزل أنسب الأمور لأنه أول الواجبات معرفة الله وهي بالنظر إلى أفعاله في غاية الوضوح)[٤], ووردت من غير متعلق, قصد إلى استبداده وانفراده بالخلق، فاقتصر, أو حذف، بمعنى خلق كل شيء, لإرادة العموم، أي: خلق كل المخلوقات، أو يكون تقديره : الذي خلق الإنسان اعتمادًا

(١) ينظر: البحر المحيط , ابن حيان : ٤٠٠/١٥ , والتحرير ولبتنوير:٣٠/ ٤٣٦ –٤٣٧ .
(٢) ينظر: تاج العروس , الزبيدي : ١/ ٣٩٩ .
(٣) البحر المحيط : ٥٠٧/١٥ .
(٤) نظم الدرر , البقاعي : ٢٢ / ١٥٤ .

على ما يرد بعده من قوله خلق الإنسان[١] ، ونجد جماليات النص الشريف بتناسقه الفني والدلالي في السياق القرآني أبهى, وهذا ناتج من ملائمة اللفظ مع النسق الخاص الذي ورد فيه.

ثم ينتقل الخطاب الالهي الى تراكيب أخرى, ودلالات منوعة, قال تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴾ (العلق:٢), وهذه الجملة لا محلّ لها استئناف بيانيّ, من﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾الأول إذا قدر لفعل (خلق) الأول مفعول دل عليه بيانه فيكون تقدير الكلام: اقرأ باسم ربك الذي خلق الإنسان من علق. ويجوز أن تكون بدلا من جملة﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ بدل مفصل من مجمل إن لم يقدر له مفعول، أو بدل بعض من كل إن قدر له مفعول عام، كما يجوزُ اَنْ يكونَ تأكيداً لفظياً، فيكونُ قد أكَّد الصلةَ وحدَها[٢] ، وخص ذكر الإنسان بالخلق تفخيماً لخلقه ودلالة. على عجيب فطرته, وتشريفا له. ويجوز أنه أراد أن يبين قدر نعمته عليه، بأن خلقه من علقة مهينة، حتى صار بشرًا سويًّا، وعاقلًا مميزًا، وقوله﴿ عَلَقٍ ﴾جمع علقةٍ، والعلقة: الدَّمُ الجامدُ، وإذا جرى فهو المسفوح، ومناسبة ورودها مجموعة لأن المراد بالإنسان: الجنس، فهو في معنى الجمع[٣]. فلذا جمع ما خلق منه﴿عَلَقٍ﴾ ليطابقه, فكل إنسانٍ مخلوق من علقة, وخص العلق دون غيره من مراحل التكوين، لأنه أدل على كمال القدرة، من المضغة, ومن فرائد ختم الآية بـ(العلق) مراعاة دقة مدلول الكلمة, وتذكير الإنسان باساس خلقه وتكوينه, حيث يقع الاختيار عليها لتناسب حروفها وانسجام ايقاعها مما لا ترقى اليه اداءات كلمة اخرى فنغمة النطق ملحظ من ملاحظ الاختيار في القرآن في توظيف يتسق مع جمال المعنى ودقته المعجز[٤] .

وفي قوله تعالى:﴿ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴾ (العلق:٣) كَرّر الامر بالقراءة تأكيدًا, وتنبيهاً على أن العلم أشرف الصفات الإنسانية وتأنيساً له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومسكناً لروعه ومعلماً أن من جاءه الأمر من قبله –سبحانه وتعالى– ليس كأربابهم الباطلة, وتمهيداً لما يعقُبه[٥] , وهو قوله﴿ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴾ جملة اسمية في محلّ نصب حال من فاعل (اقرأ) وهو كلام مستأنف, فـ﴿ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴾ صفة تدل على المبالغة في الكرم, وهي مصوغة للدلالة على قوة الاتصاف بالكرم, وليست مصوغة للمفاضلة فهي مسلوبة المفاضلة. إذ هو الذي يعطي بدون مقابل ، ولا انتظار مقابل, ومجيء الوصف هنا بالأكرم بدلاً من أي صفة أخرى، لما في هذه الصفة من تلاؤم للسياق، ما لا يناسب

(١) ينظر: الكشاف , الزمخشري : ٤/ ٧٧٥ , والتحريروالتنوير:٣٠/ ٤٣٦ –٤٣٧ .
(٢) ينظر: الدر المصون , السمين الحلبي : ١١ /٥٦ –٥٧, والتحريروالتنوير:٣٠/ ٤٣٧, واعراب القران وبيانه,محيي الدين درويش : ١٠/ ٥٢٩.
(٣) ينظر: الدر المصون: ١١ / ٥٧.
(٤) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل, البيضاوي:٥ /٢٥٣ , واللباب في علوم الكتاب, بن عادل: ٢٠/ ٤١٤, ومحاسن التاويل, القاسمي:٩– ٥٠٨ .
(٥) نظم الدرر: ١٥٩/٢٢ .

مكانها غيرها لعظم العطاء وجزيل المنة, وهي جامعة للمحاسن والمحامد، فالأكرم هو الذي أعطاك العلم ؛ لأن العلم هو النهاية في الشرف[1]. وكذلك وصف الله تعالى نفسه أنه يعلم, فـ﴿ ٱلَّذِى ﴾ صفة ثانية لربك، و﴿ عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾,جملة فعلية صلة الموصول ﴿ ٱلَّذِى ﴾ ومن كرمه تعالى على الإنسان أنه علمه بالقلم، الذي به تحفظ العلوم، وتضبط الحقوق، وتكون رسلًا للناس تنوب مناب خطابهم، وقد وصف الله تعالى نفسه بأنه﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ (العلق:٣) , ثم وصف نفسه سبحانه بأنه﴿ عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴾ ، فما المناسبة بين الأمرين، إنَّ (أول أحوال الإنسان كونه علقة وهي أخس الأشياء, وآخر أمره هو صيرورته عالمًا بحقائق الأشياء، وهو أشرف مراتب المخلوقات فكأنه تعالى يقول: انتقلت من أخس المراتب إلى أعلى المراتب فلا بد لك من مدبر مقدر ينقلك من تلك الحالة الخسيسة إلى هذه الحالة الشريفة)[2].

وزاد الأمر بيانًا بتعداد نعمه فقال:﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ فمن كرمه عز وجل أنه علم الإنسان مختلف العلوم, وأودع فيه أنواع الغرائز، والتفكير ما جعله يبحث، ويستقصي , ويجرب, فنقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم، والمعرفة، وفيه تنبيه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إلا هو–سبحانه وتعالى–[3].

ونلحظ هنا الترابط الحاصل بين البنية التركيبية للايات المباركات ومعناها, والتناسق الحاصل فيما بين ألفاظها فهو انسجام لغوي متفرد, فقد بلغ التناسب والتناسق في السياق القرآني , درجة عالية الجمال في النص الفني, وهذا ناتج من ملائمة اللفظ مع النسق الخاص الذي ورد فيه, إذ يقوم به الحرف بوظيفته, والكلمة في نسقها بأدائها, والجملة في سياقها التركيبي بمهمتها, والآية من خلال السورة, والغرض الذي سيقت من أجله .

المبحث الثاني : دلالة التراكيب في طغيان الإنسان واستكباره .

وهي ثلاث آيات قال تعالى : **قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨ ﴾ (العلق: ٦–٨).

وفي هذه الآيات المباركات من سورة العلق المباركة, نجد أسلوب الآية التي وردت فيها أسلوب تنديد بهذا الخلق، إذ تتحدث عن النوع الاخر للانسان وعن أخلاقه, وهو الإنسان المتمادي والطاغي , والمتكبر, وتجاوزه حدا اكبر في هذه الحياة حينما يشعر في نفسه قوة الثراء , وتمرده

(١) مفاتيح الغيب: ٣٢ / ٢١٨ , والتحرير والتنوير: ٣٠/ ٤٣٩ .
(٢) مفاتيح الغيب: ٣٢ / ٢١٨ .
(٣) ينظر: الكشاف: ٤/ ٧٧٧ .

على اوامر الله بسبب حبه للدنيا, واشتغاله بها، وجعلها أكبر همه، مع نعمة الغنى, وذلك الذي أعمى قلبه، وجعله يغفل عن خالقه، وما يجب له في عنقه من إجلال، وتعظيم، إذ يخيل إليه أنه في غنى بسبب كثرة ماله، وقوة أنصاره، وعصبيته، وشخصيته, وكان الواجب عليه حين الغنى والميسرة، وكثرة الأعوان، واتساع الجاه، ان يشكر ربه على أفضاله, ويكون أشد حاجة إلى الله لا أن يجحد النعماء. وذكرته بالعودة الى ربه لينال الجزاء[١], قال تعالى :﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ﴾ (العلق:٦-٨) .

تستهل هذه الآيات من سورة العلق بقوله تعالى :﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ﴾ (العلق: ٦), وجملة:﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ﴾ اسمية لا محلّ لها من الاعراب استئنافيّة. وقد سبقت بكلمة (كلا) للدلالة على الردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه، وإن لم يذكر لدلالة الكلام عليه﴿ أَن رَّءَاهُ ﴾" أن رأى نفسه، من أسوأ صور الطغيان أن يكون الإنسان ضالاً مضلاً. لذا جاء التحذير من عاقبة الطغيان. وهو الاستغراق في حب المال والجاه ، المفضي الى وهم الإنسان الاستغناء عن خالقه، إذ تأخذه العزة بالإثم، ويفتنه ما اختص به من شرف العلم الكسبي فيغتر, ويطغى، متجاوزاً قدره وموضعه﴿ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ﴾ (العلق: ٧), قال الزمخشري: (ومعنى الرؤيةِ العِلْمُ لو كانَتْ بمعنى الإبصارِ لامتنعَ في فِعْلِها الجمعُ بين الضميرَيْن، و(استغنى) هو المفعول الثاني)[٢] , واستغنى, أي: عن خالقه. وينسى أن مصيره إلى الخالق. فقد بينت هذه الآية حقيقة نفسية عظيمة من الأخلاق وعلم النفس. ونبهت على الحذر من تغلغلها في نفس الإنسان, حيث يرى في نفسه الغنى, وعدم الافتقار الى أحد, وأنه أعظم من أهل الحاجة ولا يزال ذلك التوهم يربو في نفسه حتى يصير خلقًا حيث لا وازع يزعه من دين, أو تفكير صحيح يسير عليه, فيطغى على الناس لشعوره بأنه لا يخاف بأسهم؛ لأن له ما يدفع به الاعتداء من سلاح, وخدم, وأعوان, وعفاة , ومنتفعين بماله من شركاء, وعمال وأجراء فهو في عزة عند نفسه ومنعة من الغير. وتأكيد الخبر بحرف التأكيد, ولام الابتداء لقصد زيادة تحقيقه لغرابته حتى كأنه مما يتوقع أن يشك السامع فيه. ولقد كان من مقتضيات تلك الحقيقة: حقيقة أن الله هو الذي خلق, وهو الذي علم, وهو الذي أكرم, أن يعرف الإنسان, ويشكر. ولكن الذي حدث كان غير هذا، وانحرف عن الصواب فالذي أعطاه فأغناه هو الله. كما أنه هو الذي خلقه, وأكرمه وعلمه, ولكن الإنسان في عمومه- لا يستثنى إلا من يعصمه إيمانه- لا يشكر حين يعطى فيستغني ولا يعرف مصدر النعمة التي أغنته، وهو المصدر الذي أعطاه خلقه, وأعطاه علمه ثم أعطاه رزقه ثم هو يطغى, ويفجر، ويبغي، ويتكبر، من حيث كان

(١) ينظر: تفسير المراغي : ٣٠/ ٢٠١ .
(٢) الكشاف: ٤/ ٧٧٧ .

ينبغي أن يعرف ثم يشكر. ومن الملفت للنظر أن أول السورة الكريمة يدل على مدح العلم، وآخرها تكلم عن مذمة المال، وكفى بذلك مرغبًا في الدين, والعلم ومنفرًا عن الدنيا, والمال[١] .

ويمضي البيان القرآني، في الردع المحذر مما يتعرض له الإنسان من غرور بعلمه, ومكانه بين المحلوقات، بقدر ما يلحظ فيه إطلاق الرجوع إلى غايته القصوى. قال تعالى :﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ﴾ (العلق:٨) وهذه الجملة, لا محلّ لها استئنافيّة. والخطاب للإنسان على طريق أسلوب الالتفات تهديداً, وتحذيراً من عاقبة الطغيان، والرُّجْعى مصدر كالبشرى, بمعنى الرجوع , والألف فيها للتأنيث، وتقديم الجار والمجرور عليه قوله﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ على﴿ٱلرُّجۡعَىٰٓ ﴾ يفيد القصر أي إن إلى ربك رجوع الكل بالموت والبعث لا إلى غيره سبحانه استقلالا, أو اشتراكًا فترى حينئذ عاقبة الطغيان, ولم تأت صيغة الرجعى في القرآن الكريم إلا في هذه الآية، ردعاً للإنسان المغتر عن طغيانه، ونذيراً له بأن إلى ربك غاية مصيره ونهاية رجعاه, تهديد للطاغي وتحذير له من عاقبة الطغيان، والخطاب قيل للإنسان والالتفات للتشديد في التهديد وجوز أن يكون الخطاب لسيد المخاطبين صلّى الله عليه وسلم. والمراد أيضا تهديد الطاغي وتحذيره ولعله الأظهر نظرا إلى الخطابات قبله والرجعى مصدر بمعنى الرجوع كالبشرى والألف فيها للتأنيث، وتقديم الجار والمجرور عليه للقصر أي أنَّ إلى ربك رجوع الكل بالموت, والبعث لا إلى غيره سبحانه استقلالا, أو اشتراكا, فالرجعة إليه –سبحانه وتعالى–في كل شيء وفي كل أمر، وفي كل نية، وفي كل حركة، فليس هناك مرجع سواه. إليه يرجع الصالح , والطالح, والطائع, والعاصي. والمحق والمبطل. والخير, والشرّير. والغني والفقير وإليه يرجع هذا الذي يطغى أن رآه استغنى[٢]. ألا إلى الله تصير الأمور ومنه النشأة وإليه المصير فترى حينئذ عاقبة الطغيان ولهذا نلحظ أنه تعالى عندما أخبر بطغيان الإنسان عجل بذكر دوائه، لأن المبادرة بالدواء لئلا يتحكم الداء واجبة، ولا دواء للطغيان إلا أن يتذكر الإنسان أنه مفتقر لله تعالى, مخوفاً من عواقب الرجعى في أسلوب التقرير؛ لأنه أوقع في النفس, وأروع للّب, ولا يزال العبد مفتقراً له في حياته ومماته وغناه وفقره ، ومن رحمته تعالى أن ذكر الإنسان الذي أحسن له في التربية بالرجوع الأعظم الثابت الذي لا يحيد عنه[٣], فقال:﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ﴾ (العلق:٨) , واتساق التراكيب مع بعضها البعض ضمن هذه الآيات الكريمة فيه برهان على التناسق الكامل بين أجزاءئها، مما جعل من السورة كلها وحدة منسقة متماسكة, وفيه من الجلال, والجمال ما يعلو فوق كل مستوى، وما يدل على عظمة براعة استعمال القرآن الكريم وقوة الترابط بين وحداتها , أتبعه جل شأنه ببيان السبب الحقيقي فى طغيان الإنسان وتكبر وتماديه، وهو

(١) ينظر: مفاتيح الغيب: ٣٢ / ٢٢١ , وفي ظلال القران , سيد قطب: ٦/ ٣٩٤١ .
(٢) ينظر: روح المعاني, الالوسي: ١٥/ ٤٠٤, والتفسير البياني للقرآن الكريم, عائشة عبد الرحمن:٢/ ٢٥ .
(٣) ينظر: نظم الدرر: ٢٢ / ١٦٣, وفي ظلال القران: ٦/ ٣٩٤٢ .

حبه للدنيا، واشتغاله بها، وجعلها أكبر همه، وذلك يعمى قلبه، ويجعله يغفل عن خالقه، وما يجب له في عنقه من إجلال وتعظيم، وقد كان ينبغى أن يكون حين الغنى, والميسرة، وكثرة الأعوان، واتساع الجاه، أشد حاجة إلى الله منه فى حال الفقر والمسكنة، لأنه فى حال فقره لا يتمنى إلا سلامة نفسه وأعضائه، أما فى حال الغنى فيتمنى ذلك ويتمنى سلامة مماليكه, وأتباعه, وأمواله. إنه حب الدنيا, والغرور بها والحرص عليها حتى تشغله عن النظر في الآيات الكبرى! بعد أن أمر الله نبيه بأن يتلو ما أوحى إليه من الكتاب وأبان له سبب كفر الإنسان ضرب له مثلا برأس من رءوس الكفر قيل: هو أبو جهل، وإن كانت الآية عامة[١]. وهناك تناسق كامل بين أجزاء السورة، وتسلسل في ترتيب الحقائق التي تضمنتها بعد هذا المطلع المتقدم يجعل من السورة كلها وحدة منسقة متماسكة. وفي هذا من الجلال والروعة ما يعلو فوق كل مستوى، وما يدل على عظمة براعة استهلال القرآن الكريم, والدعوة الإسلامية, وبعد مداها، وقوة عناصر خلودها.

المبحث الثالث: دلالة التراكيب في طغيان من ينهى عن الصلاة

وهي ست آيات قال تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤﴾ (العلق:٩-١٤).

وتناول هذه الآيات المباركات من سورة العلق الحديث عن التشنيع, والتعجيب من ذلك الشقي ابي جهل فرعون هذه الأمة الذي بلغ به الحمق أن ينهى عن الصلاة, والعبادة , وكان يتوعد الرسول ويتهدده انتصارًا للأوثان والاصنام, قال تعالى :﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ ﴾(العلق:٩-١٠)، وختمت السورة بوعيد ذلك الشقي الكافر باشد العقاب إن استمر على ضلاله, وطغيانه, وبهذا اللفظ الشديد المصور بجرسه المجلجل والمصور لمعناه, في طريقة التعبير البليغ، التي تتعذر مجاراتها في لغة الكتابة. ولا تؤدّى إلا في أسلوب الخطاب الحي. الذي يعبر باللمسات المتقطعة في خفة وسرعة, حيث الوعيد المروع فلننكلنّ به نكالًا شديدا فى العاجلة، ونهيننّه يوم العرض, والحساب، وليدع أمثاله من المغرورين، فإنهم لن يمنعوه، ولن ينصروه[٢]، ونبدأ بقوله تعالى :﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى ﴾ وجملة:﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ لا محلّ لها من الإعراب استئنافيّة. وكذلك جملة:﴿ يَنْهَىٰ﴾ لا محلّ لها من الإعراب صلة الموصول (الذي), وهذه الآية الكريمة وما بعدها تعرض صورة من صور الطغيان: صورة مستنكرة يعجب منها، ويفظع وقوعها في أسلوب قرآني فريد, تتحدث عن ذلك الإنسان الطاغي الذي ينهى عن الصلاة والعبادة .حيث نزلت في أبي جهل بن هشام, إذ قال : إن رأيت محمدا يصلي لأطأن رقبته، عن أبي هريرة، قال: قال أبو جهل: هل يعفر

(١) ينظر: تفسير المراغي: ٣٠/ ٢٠١ .
(٢) ينظر: المصدر السابق: ٣٠/ ٢٠٢ .

محمد وجهه بين أظهركم؟ قال فقيل: نعم، فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته، أو لأعفرن وجهه في التراب، قال: فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي، زعم ليطأ على رقبته، قال: فما فاجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه، قال: فقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقا من نار وهولا, وأجنحة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا» قال: فأنزل الله عز وجل – هذه الآيات في حقه[1] . قوله﴿ أَرَءَيْتَ﴾ تصدرت الآية الكريمة , بحرف الاستفهام الهمزة , حيث دلت على أحد الاغراض المجازية, وهو التعجب , فالخطاب فيه تعجيب من حال هذا الطاغية أبي جهل ، لان هذا الأسلوب يقال للذي يعلم أنه رأى حالا عجيبة. من شأنه أن يستفهم عن وقوعها استفهام تحقيق وتثبيت لخبرها إذ لا يكاد يصدق به، فاستعمال الاستفهام في التعجيب مجاز مرسل في التركيب. ومجيء الاستفهام في التعجيب كثير , واستعمال الفعل (رأى) في هذا المقام للدلالة على الرؤية العلمية، بمعنى : أعلمت الذي ينهى عبدا والمستفهم عنه هو ذلك العلم، والمفعول الثاني لـ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ محذوف دل عليه قوله في آخر الجمل **قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ (العلق: ١٤)، وقيل : قد تكون الرؤية بصرية لأنها حكاية أمر وقع في الخارج, وتوجيه الخطاب في﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ هنا عام وغير معين. وهذه الآية، وإن نزلت في حق أبي جهل، فكل من نهى عن طاعة الله، فهو شريك أبي جهل في هذا الوعيد[2], واختلف العلماء في تقدير مفعولي﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ في المواضع الثلاثة , فقال الزمخشري هنا: (فإن قلت: ما متعلق أرأيت؟ قلت: الذي ينهى مع الجملة الشرطية، وهما في موضع المفعولين، فإن قلت: فأين جواب الشرط؟ قلت: هو محذوف، تقديره: إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى، ألم يعلم بأن الله يرى. وإنما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني. فإن قلت: فكيف صح أن يكون أَلَمْ يَعْلَمْ جوابا للشرط؟ قلت: كما صح في قولك: إن أكرمتك أتكرمني؟ وإن أحسن إليك زيد هل تحسن إليه؟ فإن قلت: فما أرأيت الثانية وتوسطها بين مفعول أرأيت؟ قلت: هي زائدة مكرّرة للتوكيد)[3]. وفي هذا قد جوز الزمخشري وقوع جملة الاستفهام , قوله تعالى :﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ جوابا للشرط مجردة الفاء التي تقع في جواب الشرط ، وهذا الرأي لاأعلم أحدا من العلماء جوزه , بل نصوا على وجوب الفاء في كل ما اقتضى طلبا بوجه ما، ولا يجوز حذفها إلا إن كان في ضرورة شعر. في حين يرى بعض العلماء أن قوله﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ في المواضع الثلاثة بمعنى: أخبرني لأن الرؤية لما كانت سببا للإخبار عن المرئي أجرى الاستفهام عنها مجرى الاستفهام عن

(١) صحيح مسلم , الامام مسلم, باب قوله: (إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) (العلق: ٧) : ٤/ ٢١٥٤ الرقم (٢٧٩٧).
(٢) ينظر: التحرير والتنوير :٣٠/ ٤٤٦ – ٤٤٧ .
(٣) الكشاف :٤/ ٧٧٨ .

متعلقها، وقد ذكر هنا﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ ثلاث مرات، قوله:﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ الأولى لها مفعولان الأول قوله ﴿ٱلَّذِى يَنْهَىٰ﴾ والثاني محذوف، وهو جملة استفهامية قوله (أَلَمْ يَعْلَمْ بأَنَّ اللهَ يَرَى), وقوله:﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ الثانية فقد حذف مفعولاها الأول والثاني, وقوله:﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ الثالثة , مفعولها الأول هو ضمير يعود على الذي ينهى الواقع مفعولا أول لأرأيت الأولى, والثاني، هو جملة استفهامية قوله ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾, الأولى حذف الأول لدلالة مفعول﴿ أَرَءَيْتَ﴾ الثالثة عليه فقد حذف الثاني من الأولى، والأول من الثالثة، والاثنان من الثانية، وليس طلب كل من رأيت للجملة الاستفهامية على سبيل التنازع لأنه يستدعي إضمارا، والجمل لا تضمر، إنما تضمر المفردات، وإنما ذلك من باب الحذف للدلالة. وقيل:﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ الأولى مفعولها الأول الموصول، ومفعولها الثاني الشرطية الأولى بجوابها المحذوف المدلول عليه بالمذكور، و﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ في الموضعين تكرير للتأكيد[١]. وقال القرطبي: (وقيل: كل واحد من ﴿ أَرَءَيْتَ﴾ بدل من الأول، و ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ الخبر)[٢] , وقد عدل عن التعبير عنه بضمير الخطاب لأن التعجيب من نفس النهي عن الصلاة بقطع النظر عن خصوصية المصلي. فشموله لنهيه عن صلاة النبيء صلى الله عليه وسلم أوقع، وصيغة المضارع في قوله: ينهى لاستحضار الحالة العجيبة وإلا فإن نهيه قد مضى وكذلك على سبيل التجديد والاستمرار, فان الفعل المضارع يدل عليه, وقد قيد ﴿ يَنْهَىٰ﴾ بالظرف للاشعار بأن النهي عن الصلاة حال أدائها والتلبس بها. والمنهي عنه محذوف يغني عنه تعليق الظرف بفعل ينهى أي نهاه عن صلاته[٣], وقوله﴿ عَبْدًا ﴾ أي: ينهى عبدا ولم يقل: ينهاك , أي: جاء بصيغة التنكير , تفخيماً لشأنه وتعظيماً لقدره. (أن التنكير في عبدا يدل على كونه كاملا في العبودية، كأنه يقول: إنه عبد لا يفي العالم بشرح بيانه وصفة إخلاصه في عبوديته, **قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾ (القلم:٤) فكأنه تعالى قال: ينهى أشد الخلق عبودية عن العبودية وذلك عين الجهل والحمق وثانيها: أن هذا أبلغ في الذم لأن المعنى أن هذا دأبه وعادته فينهى كل من يرى, وثالثها: أن هذا تخويف لكل من نهى عن الصلاة, ورابعها: أيظن أبو جهل أنه لو لم يسجد محمد لي لا أجد ساجدا غيره، إن محمدا عبد واحد، ولي من الملائكة المقربين ما لا يحصيهم إلا أنا وهم دائما في الصلاة, والتسبيح, وخامسها: أنه تفخيم لشأن النبي عليه السلام يقول: إنه مع التنكير معرف، نظيره الكناية في سورة القدر حملت على القرآن ولم يسبق له ذكر**قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ (الإسراء: ١)﴿ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾ (الكهف:

(١) ينظر : البحر المحيط: ١٠/ ٥١٠ , وفتح القدير, الشوكاني: ٥/ ٥٧٢ .
(٢) الجامع لاحكام القران , القرطبي: ٢٠/ ١٢٤ .
(٣) ينظر: نظم الدرر:٢٢/ ١٦٤ , وروح المعاني:١٥/ ٤٠٥ ، والتحرير والتنوير: ٣٠/ ٤٤٧ .

١)﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ﴾ (الجن: ١٩))[١] ، وفصل بين الجمل للاعتناء بأمر التشنيع والوعيد حيث أشعر أن كل جملة مقصودة على حيالها فشنع سبحانه على الناهي أولا بنهيه عن الصلاة، وأوعد عليه مطلقا بقوله تعالى (أَرَأَيْتَ الَّذِي) أي: أخبرني يا من له أدنى تمييز أو أيها الإنسان عمن ينهى عن الصلاة بعض عباد الله تعالى ألم يعلم بأن الله تعالى يرى ويطلع فيجازيه على ذلك النهي .

وقوله تعالى :﴿ أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ۝١١ أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ ﴾ (العلق:١١- ١٢) هذه الجملة القرآنية مبدوءة بـ«أرأيت» الثانية , لا محلّ لها استئنافيّة. واقتران الاستفهام بها كذلك يدل على تعجيب آخر من حال مفروض وقوعه , وفصلت الجملة القرآنية:﴿ أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ﴾ لوقوعها موقع التكرير ,لأن فيها تكرير التعجيب من أحوال عديدة لشخص واحد. وهذا التعجيب للمخاطب من ذلك, لأن من ينهى عن الصلاة وهي قربة إلى الله فقد نهى عن الهدى، ويوشك أن ينهى عن أن يأمر أحد بالتقوى .فقد شنع سبحانه عليه ثانيا بنهيه عن ذلك وأوعده عليه أيضا على تقدير أنه على زعمه على هدى ورشد في نفس النهي, أو أنه أمر بواسطته بالتقوى؛ لأن النهي عن الشيء أمر بضده أو مستلزم له فقال تعالى شأنه أَرَأَيْتَ إِنْ كانَ إلخ أي أخبرني عن ذلك الناهي ألم يعلم أن الله يطلع فيجازيه إن كان على هدى ورشد في نفس النهي أو كان أمرا بواسطته بالتقوى كما يزعم[٢], ونلحظ أنه في الآية السابقة ذكر أمر واحد وهو النهي عن الصلاة في حين ورد في هذا الموضع ذكر أمرين هما , قوله:﴿ أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ۝١١ ﴾ في فعل الصلاة، وضم إليه شيئا ثانيا، وهو قوله: ﴿ أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ ۝١٢ ﴾, والجواب على ذلك اكثر من وجه : الأول: إن الصلاة والدعاء إلى الله تعالى, وهي من أفعال الرسول عليه الصلاة والسلام, فهذان الامران من أصعب وأشق الامور على أبي جهل, فكيف بهذا المقام . والثاني: إن مناسبة ذكر هذين الامرين , كون النبي عليه الصلاة والسلام لا يوجد إلا في أحد أمرين، إما في إصلاح نفسه، وذلك بفعل الصلاة أو في إصلاح غيره، وذلك بالأمر بالتقوى . والثالث: إن النبي –صلى الله عليه وسلم– كونه في الصلاة فهو على الهدى وآمر بالتقوى , وهذا فيه تأثير وجذب لافئدة الناس , حيث كل من رآه وهو في الصلاة كان يرق قلبه فيميل إلى الإيمان، فكان فعل الصلاة دعوة بلسان الفعل، وهو أقوى من الدعوة بلسان القول. ودخول حرف الجر(على) التي تفيد معنى الاستعلاء المجازي وهو شدة التمكن من الهدى بحيث يشبه تمكن المستعلي على المكان[٣] .

(١) مفاتيح الغيب : ٣٢ / ٢٢٢ .
(٢) ينظر: روح المعاني:١٥/ ٤٠٥- ٤٠٦ ، والتحرير والتنوير: ٣٠/ ٤٤٨ .
(٣) ينظر: مفاتيح الغيب :٣٢/ ٢٢٣ , والتحرير والتنوير: ٣٠/ ٤٤٨ .

وقوله :﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ (العلق١٣): وقوله:﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ لا محلّ لها استئنافيّة, وكرَّرَ هذه اللَّفظة لِلتأْكيد, وكذلك لا تخلو من تعجيب للمخاطب لشأن هذا الكذاب الاشر , أرأيت حين تضم شناعة إلى شناعة؟ وتضاف بشاعة إلى بشاعة؟ أرأيت إن أضاف إلى أفعاله المستنكرة فعلة أخرى أشد نكراً؟ أرأيت إن كان دعي إلى الله ورسوله كذب وتولى؟ وورودها هنا للتهديد والوعيد على التكذيب والتولي، أي إذا كذب بما يدعى إليه وتولى أتظنه غير عالم بأن الله مطلع عليه. وورود قوله﴿ أَرَءَيْتَ﴾ في الثلاثة المواضع, وفصل بين الجمل للاعتناء بأمر التشنيع والوعيد حيث أَشْعَرَ أن كل جملة مقصودة على حيالها, بمعنى: أخبرني؛ لأن الرؤية لما كانت سببا للإخبار عن المرئي أجرى الاستفهام عنها مجرى الاستفهام عن متعلقها، والخطاب لكل من يصلح له[١].

وقوله:﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ ف:﴿ أَلَمْ يَعْلَمْ﴾ ً في محلّ نصب مفعول به ثان لفعل الرؤية ﴿أَرَءَيْتَ﴾ والاستفهام للتقريع والتوبيخ, إذ المقصود من الآية التهديد بالحشر والنشر، والمعنى أنه تعالى عالم بجميع المعلومات حكيم لا يهمل، عالم لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، فلا بد وأن يوصل جزاء كل أحد إليه بتمامه ، فهو وعيد شديد بعد التوبيخ على كسب حال الشقي وخسارته حالة السعيد , بمعنى أنه تعالى يطلع على أحواله، فيجازيه بها، فكيف اجترأ على ما اجترأ عليه؟ والاستفهام للتقريع, والتوبيخ، وتتضمن هذه الآية التهديد الملفوف:﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ أي: أجَهِلَ أن الله يطلع على أمره؟. ويرى نهيه للعبد المؤمن إذا صلى، وهو على الهدى، آمر بالتقوى. وللرؤية ما بعدها!﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ وأمام مشهد الطغيان الذي يقف في وجه الدعوة وفي وجه الإيمان، وفي وجه الطاعة، يجيء التهديد الحاسم الرادع الأخير، مكشوفًا في هذه المرة لا ملفوفًا: هدد الله تعالى هذا الطاغية بالحشر والنشر، فإن الله تعالى عالم بجميع المعلومات، حكيم لا يهمل، عالم لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، فلا بد أن يجازي كل أحد بما عمل, وفي هذا تخويف شديد للعصاة، وترغيب قوي لأهل الطاعة[٢].

المبحث الرابع: دلالة التراكيب في دفاع الله تعالى عن عباده

وهي خمس آيات قال تعالى:﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾﴾(العلق: ١٥-١٩).

ختمت السورة بوعيد ذلك الشقي الكافر باشد العقاب ان استمر على ضلاله وبالتهديد الحاسم الرادع الأخير مكشوفًا في هذه المرة لا ملفوفًا: ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾

(١) ينظر: فتح القدير: ٥/ ٥٧٢ , والتحرير والتنوير: ٣٣٨/٣٠ .
(٢) ينظر: مفاتيح الغيب :٣٢/ ٢٢٣ , وفي ظلال القران: ٦ / ٣٩٤٢ .

فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ بهذه التراكيب الشديدة العنيفة , وفي ضوء هذا المصير المتخيل الرعيب, تختم السورة بتوجيه الرسول الكريم المؤمن الطائع ربه , إلى الإصرار والثبات على إيمانه وطاعته ,وبعدم الاصغاء الى وعيد ذلك المجرم الاثيم.

ويبتدأ هذا المقطع الأخير من هذه السورة , بكلمة الردع والزجر ﴿ كَلَّا ﴾ ثم أعقب الردع بالوعيد على فعله إذا لم يرتدع وينته عنه. وهو قوله﴿ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ ويتصدر هذا التركيب القرآني , اللام موطئة للقسم ضمن قوله ﴿ لَئِن ﴾ , وجملة ﴿ لَنَسْفَعًۢا ﴾ جواب القسم، وأما جواب الشرط فمحذوف دل عليه جواب القسم, بمعنى: لنقبضنَّ ونجذبنَّ ناصيته بشدة , وهي مقدم شعر رأس هذا المجرم الطاغية ، وهو كناية عن أخذه إلى العذاب لأنَّ الأخذ من الناصية أخذ من لا يترك له تمكن من الانفلات ، وفيه إذلال لأنهم كانوا لا يقبضون على شعر رأس أحد إلا لضربه أو جره وإهانته، وأكد ذلك السفع بدخول الباء المزيدة على المفعول وهو﴿ بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ لتأكيد اللصوق، واقتران النون نون التوكيد الخفيفة التي يكثر دخولها في القسم المثبت، وكتبت في المصحف ألفا رعيا للنطق لها في الوقف لأن أواخر الكلم أكثر ما ترسم على مراعاة النطق في الوقف[1]، وسبب مجيء لفظ «الناصية» معرفا بـ(أل) ؟ وذلك من أجل العهد التقديري، كأنه تعالى يقول: الناصية المعروفة عندكم ذاتها لكنها مجهولة عندكم صفاتها, أي ناصية الذي ينهى عبدا إذا صلى، في حين نلحظ مجيء﴿ نَاصِيَةٍ ﴾ الثانية منكرة ؟ إذ إنَّ تنكيرها لاعتبار الجنس، أي هي من جنس ناصية كاذبة خاطئة, وهي بدل من الناصية الأولى ، وجاز إبدالها من المعرفة وهي نكرة، لأنها وصفت فاستقلت بفائدة[2]. ووصفت هذه الناصية بأنها﴿ كَٰذِبَةٍ ﴾ً, أي: كاذبة قولا, (وإنما وصف بالكذب لأنه كان كاذبا على الله تعالى في أنه لم يرسل محمدا وكاذبا على رسوله في أنه ساحر, أو كذاب، أو ليس بنبي، وقيل: كذبه أنه قال: أنا أكثر أهل هذا الوادي ناديًا، ووصف الناصية بأنها خاطئة؛ لأن صاحبها متمرد على الله تعالى قال الله تعالى: ﴿ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴾(الحاقة: ٣٧))[3]، و﴿ خَاطِئَةٍ﴾ ، أي: خاطئة فعلا, وذلك إذا فعلت خطيئة، أي ذنبا، والفرق بين الخاطئ والمخطئ أن الخاطئ معاقب مؤاخذ والمخطئ غير مؤاخذ، وتعدد الوصف للناصية بأنها ﴿ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ مجاز عقلي. فقد وصف الناصية بالكذب, والخطأ والمراد: كاذب صاحبها خاطئ صاحبها، وذلك أبلغ من أن يضاف فيقال ناصية كاذب خاطئ؛ لأنها هي المحدّث عنها. ومحسن هذا المجاز أن فيه تخييلا بأن الكذب والخطأ باديان وظاهران على ناصيته فكانت الناصية جديرة بالسفع , والاهانة. مجاز

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ٣٠/٣٥٠ .
(٢) ينظر: مفاتيح الغيب :٣٢/ ٢٢٥ .
(٣) المصدر السابق .

عقلي، والحقيقة صاحبها وجملة:﴿ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ﴾ في محلّ جزم جواب شرط مقدّر أي: إن كان قادرا على دفع العذاب فليدع ناديه. وجاءت على طريقة المجاز المرسل: في قوله تعالى﴿ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ﴾ أي فليدع أهل النادي، فالنادي لا يدعى، وإنما يدعى أهله، فأطلق المحل وأريد الحال، فالمجاز مرسل علاقته المحلية، والنادي هو المجلس الذي ينتدي فيه القوم نهارا ، أي يجتمعون للحديث فيه[١]. ولام الأمر في﴿ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ﴾ للتعجيز لأن أبا جهل هدد النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة أنصاره وهم أهل ناديه فردَّ الله عليه بأن أمره بدعوة ناديه فإنه إن دعأهم ليسطوا على النبي صلى الله عليه وسلم دعا الله ملائكة فأهلكوه, وإضافة النادي إلى ضمير أبي جهل لأنه رئيسهم ويجتمعون إليه , وهذا هو القول الأول, أي: (فليفعل ما ذكره من أنه يدعو أنصاره ويستعين بهم في مباطلة محمد، فإنه لو فعل ذلك فنحن ندعو الزبانية الذين لا طاقة لناديه وقومه بهم، قال ابن عباس: لو دعا ناديه لأخذته الزبانية من ساعته معاينة، وقيل: هذا إخبار من الله تعالى بأنه يجر في الدنيا كالكلب وقد فعل به ذلك يوم بدر، وقيل: بل هذا إخبار بأن الزبانية يجرونه في الآخرة إلى النار)[٢] . فلما لم يجترئ الكافر على ذلك مع أن الكلام يلهب حميته , وهذه الآية دلت على ظهور معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم. والقول الثاني : قد يكون في الآية الكريمة تقديم وتأخير , بمعنى: لنسفعا بالناصية وسندع الزبانية في الآخرة، فليدع هو ناديه حينئذ فليمنعوه. وجملة﴿ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ جواب الأمر التعجيزي، أي فإن دعا ناديه هذا الطاغية, دعونا لهم الزبانية العذاب, ولهذا ورد الفعل ﴿ سَنَدۡعُ ﴾ مجزوم لوقوعه في جواب الأمر، ولذلك كتب بدون الواو , واقتران حرف الاستقبال بالفعل لتأكيده[٣]، وقوله :﴿ كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ﴾ (العلق:١٩) , ثم قال:(كلا), وهو ردع لأبي جهل, أي: لا تطع هذا الطاغي الذي ينهى عن الصلاة والدعوة . وفيها إبطال لما تضمنه قوله:﴿ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ﴾، أي: وليس بفاعل ، وهذا تأكيد للتحدي والتعجيز. وجملة:﴿ لَا تُطِعۡهُ ﴾ لا محلّ لها استئنافيّة. أي لا تترك صلاتك في المسجد الحرام ولا تخش منه. وأطلقت الطاعة على الحذر الباعث على الطاعة على طريق المجاز المرسل، والمعنى: لا تخفه ولا تحذره فإنه لا يضرك وأكد قوله:﴿ لَا تُطِعۡهُ ﴾ بجملة﴿ وَٱسۡجُدۡ ﴾ اهتماما بالصلاة. واسجد لربك, أي: دم على صلاتك، اذا اريد بها المجاز , أويراد بها ظاهر اللفظ وهو السجود حقيقة, بمعنى: واظب غير مكترث به على سجودك , والسبب الموجب للسجود هو لازدياد الغيظ لأن الكفار كان يمنعه من القيام، فيكون غيظه وغضبه عند مشاهدة سجوده أتم , وعبر عن الصلاة بأفضل الأوصاف التي يكون العبد فيها

(١) ينظر: المصدر السابق, والتحرير والتنوير: ٣٠/ ٤٥٠ , و الجدول في اعراب القران, محمود الصافي:٣٠/٣٧١ .
(٢) مفاتيح الغيب : ٣٢/ ٢٢٦.
(٣) ينظر: المصدر السابق .

أقرب إلى الله تعالى, فإن الله حافظك وناصرك وهو يعصمك من الناس وعطف عليه قوله: ﴿وَٱقۡتَرِب﴾ منه بالطاعة والعبادة, وهذه الجملة للتنويه بما في الصلاة من مرضاة الله تعالى بحيث جعل المصلي مقتربا من الله تعالى. والاقتراب: افتعال من القرب، عبر بصيغة الافتعال لما فيها من معنى التكلف والتطلب، أي اجتهد في القرب إلى الله بالصلاة , فقد ربط بين السُّجُود والاقترَاب من الله[1]. وهكذا تتناسق تراكيب مقاطع السورة كلها وتتكامل إيقاعاتها بهذا السبك المعجز.

(١) ينظر: مفاتيح الغيب : ٣٢ / ٢٢٧ , وروح المعاني:١٥/ ٤١٠ ، والتحرير والتنوير: ٣٠/ ٤٥٣ .

الخاتمة:

الحمد لله على تمام البحث بعد بذل جهد ممتع في الوقوف على دلالات التراكيب في سورة العلق, وإضاءاتها البيانية المعجزة, والاستنارة باشاراتها الإعجازية, فهذا تلخيص لمباحثه ونتائجه:

امتازت سورة العلق , بوفرة التراكيب , فقد احتوت على (تسعة وعشرين) تركيبا , موزعة على مباحثه الأربعة , مع سبك بياني معجز, فضلا عن غزراة عطائها وأسرارها الدلالية والإبانة عن كوامنها ودررها .

وكشفت لنا الدراسة عن أهمية الاعتناء بدراسة مباحث الدلالات , لاسيما التركيبية لما لها من أثر في تحرير المعاني واستنباط هدايات القرآن الكريم .

ولاحظنا أنه لاسبيل الى الاجتهاد في التفسير الا بفهم اللغة العربية فهما واعيا دقيقا وعميقا, حيث وقفنا في هذه السورة على اهتمام النحاة باعراب جمله إذ الغاية من إعرابها هي تحديد موقعها من الكلام وبيان أثر ذلك , كما هو واضح في البحث حيث تنوعت جمله ودلالاتها, ونلحظ أنَّ تنوع صيغ الافعال , فيه ثراء وابداع , مثل استعمال صيغة المضارع في قوله: ينهى لاستحضار الحالة العجيبة وإلا فإن نهيه قد مضى وكذلك على سبيل التجديد والاستمرار.

ووجدنا القرآن الكريم استعمل تنوع الأسلوب المجازي, لتصوير الموقف المعبر, وتوصيف سر جمالها, مثل: الإسناد المجازي, من إسناد ما للكل إلى الجزء : في قوله تعالى «ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ خاطِئَةٍ», حيث وصف الناصية بما ذكر، مع أنه صفة صاحبها للمبالغة، وكذلك قوله تعالى: «فَلْيَدْعُ نادِيَهُ» وهو مجاز مرسل, ومواضع الاستفهام المجازية في السورة , وغيرها .

وبينت هذه الدراسة دلالة التراكيب في النص الشريف سر قوتها وجمالها , فترتيب التراكيب في الآيات واضح بغير لبس أو تكلف وهذا ما وقفنا عليه في (سورة العلق) المباركة .

وأخر دعوانا أن الحمدلله ربِّ العالمين , والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع :

● إعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣هـ)، ط٤ ، دار الإرشاد للشئون الجامعية –سورية ، ١٤١٥ هـ .

● أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحـ: محمد عبد الرحمن المرعشلي ،ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤١٨ هـ .

● البحر المحيط ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحـ: صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ .

● تاج العروس من جواهر القاموس :أبوالفيض محمد مرتضى الحسيني الزَّبيدي (ت١٢٠٦هـ) . تحقيق: جماعة من المحققين. ط٢ ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م .

● التحرير والتنوير المسمى بـ(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس ، ١٩٨٤ م .

●التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة : د. محمود عكاشة . ط١، دار النشر للجامعات ، مصر ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م .

● التفسير البياني للقرآن الكريم: عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) (ت: ١٤١٩هـ). ط٢ ، دار المعارف ، مصر، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م .

● تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) ,تحقيق: سامي بن محمد سلامة , ط٢, دار طيبة للنشر والتوزيع , ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م .

● تفسير المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي (ت١٣٧١هـ) ، ط١، ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م .

● الجامع لأحكام القرآن ، الشهير بتفسير القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ) . تحقيق: د. عبدالله بن محسن التركي . ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م .

● الجدول في إعراب القرآن الكريم ، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت١٣٧٦هـ)، ط٤ ، دار الرشيد، دمشق ، ١٤١٨ هـ .

● الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) ، تحـ: أحمد محمد الخراط ، دار القلم، دمشق,د.ت .

● روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، تحـ: علي عبد الباري عطية ، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٥ هـ .

● صحيح البخاري(الجامع الصحيح المختصر) :أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) . تحقيق: د. مصطفى ديب البغا . ط٣، دار ابن كثير ، بيروت ، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م .

● صحيح مسلم(الجامع الصحيح) : أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ) . تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء التراث العربي ، بيروت (د.ت) .

● فتح القدير ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) ، ط١ ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ، ١٤١٤ هـ .

● في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ) ، ط١٧ ، دار الشروق – بيروت– القاهرة ، ١٤١٢ هـ .

● الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) ، ط٣ ، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٠٧ هـ .

● اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (ت٧٧٥هـ) ، تحـ: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م .

● محاسن التأويل ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي (ت١٣٣٢هـ) ، تحـ: محمد باسل عيون السود ، ط١ ، دار الكتب العلميه – بيروت ، ١٤١٨ هـ .

● مفاتيح الغيب ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي (ت٦٠٦هـ) ، ط٣ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٤٢٠ هـ .

● نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت٨٨٥هـ) ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، ١٤٠٤هـ–١٩٨٤م .